وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما سمعت الله تعالى أقسم بحياة أحد غيره قال أبو الجوزاء
ما أقسم الله بحياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات
اختلف المفسرون في معنى يس على أقوال فحكى أبو محمد مكي أنه روي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة
أسماء ذكر أن منها طه ويس اسمان له وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق أنه أراد يا سيد
مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا إنسان أراد محمدا وقال هو قسم وهو من أسماء الله
تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا إنسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس
قسم أقسم الله تعالى به قبل أن يخلق السماء والأرض بألفي عام يا محمد إنك لمن المرسلين ثم قال والقرآن
الحكيم إنك لمن المرسلين فإن قدر أنه من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه أنه قسم كان فيه
من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه وإن كان بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته
والشهادة بهدايته أقسم الله تعالى باسمه وكتابه أنه لمن المرسلين بوحيه إلى عباده وعلى صراط مستقيم
من إيمانه أي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لأحد من أنبيائه
بالرسالة في كتابه إلا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال إنه يا سيد ما فيه وقد قال عليه الصلاة
والسلام أنا سيد ولد آدم وقال تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد قيل لا أقسم به إذا لم تكن
فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة أي أقسم به وأنت به يا محمد حلال أو حل لك ما فعلت فيه
على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي أي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته
بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والأول أصح لأن السورة مكية وما بعده يصححه قوله وأنت حل
بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الأمين قال أمنها الله بمقامه فيها وكونه
بها فإن كونه أمان حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال أراد آدم فهو عام ومن قال هو
إبراهيم وما ولد فهي إن شاء الله إشارة إلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف أقسام أقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك
وقال سهل بن عبد الله التستري الألف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه إلى سهل وجعل معناه الله أنزل جبريل على محمد هذا القرآن
لا ريب فيه وعلى الوجه الأول يحتمل القسم أن هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران
اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن

القرآن وقيل هو اسم الله وقيل جبل محيط بالأرض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم إذا هوى
إنه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هوى انشرح من الأنوار وقال انقطع عن غير الله تعالى وقال ابن عطاء
في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لأن منه تفجر الإيمان الفصل الخامس في قسمه تعالى
جده لتحقق مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل إذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة
فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به
المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي الإمام أبو الفضل رحمه الله تضمنت هذه السورة
من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه إياه ستة وجوه الأول القسم له عما أخبره به من حاله بقوله والضحى والليل
إذا سجى أي ورب الضحى وهذا من أعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك
وما قلى أي ما تركك وما أبغضك وقيل ما أهملك بعد أن اصطفاك الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك من الأولى
قال ابن إسحق أي ما لك في مرجعك عند الله أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل أي ما ادخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما أعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه الآية جامعة لوجوه
الكرامة وأنواع السعادة وشتات الإنعام في الدارين والزيادة قال ابن إسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب
في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ليس آية في القرآن
أرجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار الخامس ما عده تعالى عليه من نعمه
وقرره من آلائه قبل في بقية السورة من هدايته إلى ما هداه له أو هداية الناس به على اختلاف التفاسير
ولا مال له فأغناه بما آتاه أو بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه إليه وقيل آواه
إلى الله وقيل يتيما لا مثال لك فآواك إليه وقيل المعنى ألم يجدك فهدى بك ضالا وأغنى بك عائلا وآوى
بك يتيما ذكره بهذه المنن وأنه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته
به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس أمره بإظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه
به بنشره وإشادة ذكره بقوله وأما بنعمة ربك فحدث فإن من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له
عام لأمته وقال تعالى والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم
بأقاويل معروفة منها النجم على ظاهره وعن جعفر بن محمد أنه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سهل هو قلب
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب إن النجم هنا
أيضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه
العد وأقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلا وأنه وحي يوحى أوصله إليه